

قراءة في محددات أزمة ميناء مبارك الكبير وتدابيرها وسبل الخروج منها

دراسة أعدتها:

عفراء أحمد الباطين
باحثة في الشؤون السياسية

قد تكون الأزمة الكويتية - العراقية حول ميناء مبارك الكبير من أكثر القضايا التي تسيطر على الساحة الكويتية، ويتزايد التركيز لها اليوم خاصة بعد التصريح العراقي الرسمي حول هذه الأزمة حين طالبت بغداد الحكومة الكويتية بوقف بناء الميناء لحدوث انتهاك الجانب العراقي من خلو المشروع من أي اضطرابات ملاحية على العراق، حيث إنه مع استمرار التصعيد الإعلامي العراقي حول هذه الأزمة واختلافها، لزم علينا أن نلقي الضوء على جميع جوانب أزمة ميناء مبارك الكبير سعياً لتوضيح أبعاد ومحددات وتدابير هذه الأزمة.

محددات أزمة اعتراض العراق على بناء ميناء مبارك الكبير:

نستطيع القول إن هناك ثلاثة محددات رئيسية والتي بدورها لعبت دوراً كبيراً في بروز الأزمة وتضاعفها من قبل الجانب العراقي واعتراضها على تنفيذ الكويت كما في التفصيل التالي:

أولاً: المحدد العراقي:

اعترضت العراق رسمياً على إنشاء ميناء مبارك الكبير، وجاء الاعتراض رسمياً بعد أسابيع من الجدول والمناقشات داخل أوساط العراق، وكما يصلنا من الجانب العراقي عبر وسائل الإعلام أن هذا الاعتراض جاء بداية عبر شخصيات نيابية عراقية، ثم اتسع ليشمل كتاباً وسياسيين وأكاديميين عراقيين حتى وصل لأعداد كبيرة من الشارع العراقي، وياتي هذا التوسع والتطور في دائرة الاعتراض العراقية على مشروع ميناء مبارك الكبير في مستويين رئيسيين:

المستوى الأول: اعتراض عراقي كامل للمشروع والمطالبة بوقف تنفيذه، ونستطيع القول في هذه الجزئية إن هذا الاعتراض الكامل على المشروع يأتي تحت أسباب عدة لكن ظاهراً الأساسي أن الكويت بهذا المشروع تهدم حلم العراقيين للوصول إلى أكبر قدر ممكن من البقع الجغرافية للإطالة على

الخليج العربي، ويمكن التأكيد على أن هذه المطالب العراقية وهذه الأفكار العراقية ليست وليدة اليوم، إنما مطالب قديمة وأفكار ورؤى تصل إلى الكويت منذ حكم عبد الكريم قاسم للعراق، ومن ناحية أخرى يستغل أصحاب هذا الاعتراض قضية الحدود بين البلدين ومحاولة إعادتها لطاولة المفاوضات والتهديدات برغم أن هذه الأمور حسست عن طريق مجلس الأمن عبر القرار 833 لعام 1993، إضافة إلى ما سبق أن اختلاق أزمة خارجية والإنشغال بها في الأوساط العراقية ما هو إلا وسيلة يراها البعض مناسبة في هذا الوقت لتفويت لشغل الشارع العراقي عن مشكلاته الداخلية والمتشعبة والتي يمكن وصفها بالمعقدة والمتشابكة، فعملية تحويل بؤر النظر عن تلك المشكلات وإحلال مشكلة خارجية تحت ذريعة تهديد الأمن العراقي والحدود العراقية وسلامتها تشكل استراتيجية لها من المنافع التي تحقق غاياتهم وأهدافهم في هذا الشأن.

المستوى الثاني: اعتراض عراقي جزئي على المشروع والمطالبة بتغيير موقعه والتوقف عن التنفيذ حين دراسة العراق لجميع جوانب المشروع مع الجانب الكويتي والتأكد من عدم إلحاق الضرر بالعراق في حال استمرار بناء المشروع، وهو ما سبقوم به الوفد العراقي الذي سيزور الكويت في الأيام المقبلة من أجل هذا الشأن، وفي حقيقة الأمر قد يفهم هذا الأمر لدى عدد كبير من الكويتيين أن هذه الخطوة ما هي إلا ماطلة وتعطيل للمرحلة الأولى للمشروع، لكنها في نفس الوقت يمكن اعتبارها مبادرة كويتية لتقديم كل ما يطمئن الجانب العراقي ويخفف من حدة توتره، لأنه ليس هناك شيء في المشروع يستدعي كل هذا القلق من الجانب العراقي، وبالتالي فإن حرص الكويت على تنسيق هذه الأزمة عبر شرح تفاصيل المشروع مرة أخرى - كما يطلب العراق - ليس فيه ضرر وهو خطوة قد تحقق مطالب المعارضين على المشروع وترد على اتهاماتهم بالقانون أولاً وبالمنطق ثانياً.

ثانياً: المحدد الكويتي:

أعلنت الكويت في 6 إبريل الماضي، بدء تنفيذ المرحلة الأولى من مشروع ميناء مبارك الكبير، ويعتبر هذا

المشروع أحد أهم المشاريع الحيوية في خطة التنمية الكويتية المقررة، وهذا المشروع مقام في جزيرة بوبيان الكويتية التي تقع تحت سيادة الكويت ومياهها الإقليمية، واستعرضت الكويت المشروع مع كبار المسؤولين العراقيين حيث تم إطلاع رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي أثناء زيارته للكويت في فبراير الماضي عما هذا المشروع، إضافة إلى اجتماع اللجنة الكويتية العراقية التي تمت فيه مناقشة المشروع وشرحه.

وبعد التصعيد العراقي الإعلامي حول هذه الأزمة، شرعت الكويت على المستوى الرسمي والمستوى الشعبي الرد على الاتهامات العراقية الخاصة بهذا المشروع، فعلى المستوى الرسمي أيدي نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ د.محمد الصباح استغرابه لتحول الموقف العراقي في هذا الشأن كما شدد على عدم قبول الكويت بأسلوب التشكيك في القرارات الدولية وفي الأساس التي تحكم العلاقات بين الدول، وبعد أن طلب العراق رسمياً من الكويت وقف العمل في مشروع بناء ميناء مبارك حتى يتم التأكد من أن حقوق العراق في المياه المشتركة لن تتأثر بهذا الميناء، صرح سفيرنا لدى العراق على المؤمن بأن الكويت لن تستمر في تنفيذ المشروع وأنها لن تتراجع عنه كونه مقام على أرض كويتية ويخدم مشاريعها الحيوية مع حرص ومراعاة الكويت على حرية وسلامة مرور السفن المتجهة للموانئ العراقية، مؤكداً أن ميناء مبارك الكبير لن يكون عائقاً أمام حركة الملاحة العراقية، إضافة إلى ما سبق فقد أجرى سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد اتصالاً هاتفياً مع نظيره نوري المالكي وبحثا العلاقات الثنائية وموضوع ميناء مبارك الكبير والزيارته القريبة للوفد العراقي لبحث هذه المسألة مع تأكيد سموه على ترحيبه بهذا الوفد وضرورة التعاون والتنسيق لحل كل المسائل العالقة بين الجانبين.

ويتضح مما سبق أن الجانب الرسمي الكويتي قد أدار هذه الأزمة بهدوء وحكمة شديدة في ظل أجواء مشحونة داخل العراق، فكانت التصريحات الرسمية حول هذا الشأن صادرة من أكبر المسؤولين

الكويتيين المعنيين في هذا الشأن واتسمت تلك التصريحات بالشفافية والوضوح الشديد للجانب العراقي أولاً، وللجانب الكويتي ثانياً.

أما على المستوى الشعبي الإعلامي، ومنذ انفجار الأزمة العراقية بوقف تنفيذ المشروع لحدوث العراق من عدم إضرار المشروع بالملاحة العراقية، عبر نواب مجلس الأمة الكويتي عن استيائهم للشهر الماضي على هاشم أنشطة الاجتماع الثالث لمجموعة الاتصال حول ليبيا، وحول نفس السياق، تهاجم أطراف عراقية الموقف الأميركي الصامت تجاه قضية ميناء مبارك الكبير، إذ تطالبها بتوضيح موقفها حول هذه الأزمة، وعند النظر إلى محدودية التفاعل الدولي، من الواضح أن الأطراف الدولية تفضل أن يتم حل الأزمة الكويتية - العراقية حول ميناء مبارك الكبير بين الطرفين لتاكدهما من قدرة الطرفين على حلها.

ثالثاً: المحدد الدولي:

يمكن القول إن المحدد الدولي لا يقل شأناً عن التفاعل العراقي والكويتي حول أزمة ميناء مبارك الكبير بين الكويت والعراق، حيث يبادر أمين عام الأمم المتحدة بان كي مون إلى الدعوة لحل الأزمة دبلوماسياً بين الطرفين، كما

أكد الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في بغداد إد ملكرت أن قضية ميناء مبارك الكبير تتعلق بالعلاقات بين العراق والكويت، ومن الطبيعي أن تتم معالجتها ضمن اللجان الثنائية المشكلة من قبل البلدين، كما بحث وزير الخارجية الشيخ د.محمد الصباح مع نظيرته الأميركية هيلاري كلينتون قضية مشروع ميناء مبارك الكبير في أبوظبي الشهر الماضي على هامش أنشطة الاجتماع الثالث لمجموعة الاتصال حول ليبيا، وحول نفس السياق، تهاجم أطراف عراقية الموقف الأميركي الصامت تجاه قضية ميناء مبارك الكبير، إذ تطالبها بتوضيح موقفها حول هذه الأزمة، وعند النظر إلى محدودية التفاعل الدولي، من الواضح أن الأطراف الدولية تفضل أن يتم حل الأزمة الكويتية - العراقية حول ميناء مبارك الكبير بين الطرفين لتاكدهما من قدرة الطرفين على حلها.

وعلى المستوى الخليجي أو الإقليمي أو حتى العربي، لم تصدر أي بيانات أو تصريحات حول هذا الشأن، وقد يكون السبب في ذلك أن مشروع ميناء مبارك الكبير شأن كويتي خالص والتخوفات العراقية أيضاً شأن عراقي خالص وبالتالي دخول أطراف خليجية أو إقليمية أو عربية لن تنفيذ الجانبين بشيء

فالكويت أبدت استعدادها رسمياً لإطلاع الجانب العراقي على كل التفاصيل الفنية التي تضمن سلامة الملاحة العراقية.

السيناريوهات المحتملة لأزمة ميناء مبارك الكبير:

في هذه الأجواء نحاول هنا استعراض السيناريوهات المتداولة حول أزمة ميناء مبارك الكبير، وللسنا في مقام صياغة المسالك المحتملة لأننا ندرى ونعلم أن دراسة الأوضاع السياسية وصنع القرار وتنفيذها في الكويت بأيد كريمة، فالقضية الكويتية تميزت على مر السنين وفي مختلف الأزمان بالحكمة والروية والهدوء وهي بعيدة كل البعد عن اختلاق الأزمات والمتعديها والإضرار بغيرها

لكننا نحاول قراءة الواقع ووضع السيناريوهات المحتملة حول هذا الشأن إضافة مزيد من التركيز على الوضع المستقبلي لهذه الأزمة. فالسيناريو المتداول الأول لهذه الأزمة يتمركز حول استمرار الكويت في بناء ميناء مبارك كون الميناء مبنياً على أرض سيادية كويتية ودعوة بقرار من مجلس الأمن، وتستند الكويت قانونياً إلى حقها السيادي بهذا المشروع، والتخوفات العراقية إذا تمت إزالتها من خلال زيارة الوفد العراقي للكويت في الأيام المقبلة وتم شرح كل الأبعاد الفنية للمشروع وحين تأكد العراق من خلو المشروع من أي أضرار على الملاحة العراقية، وبالتالي لابد أن يغلق ملف هذه الأزمة، وتكمل الكويت ما بدأت من مراحل هذا المشروع، والانتقال من ملف أزمة إلى ملف تعاون شامل يخدم البلدين لما فيه من مصالح اقتصادية تخدم المنطقة جميعها.

أما السيناريو الثاني فهو إلغاء أو تأجيل ميناء مبارك، ويعارض عدد كبير من الكويتيين هذا السيناريو حيث يرون أن عملية إلغاء مشروع الميناء لها من الأضرار السيادية في المقام الأول، ومن الأضرار الاقتصادية في المقام الثاني، مع استبعاد عملية إيقاف المشروع إذ أنه ليس ضمن السيناريوهات الرسمية ولا على المستوى الشعبي، لكن عملية تأجيل المشروع التي قد تتم عبر تذكير العراقيين ومطالبتهم في إرسال الوفود ودراسة المشروع

واستمرار شن حرب إعلامية من شأنها أن تضر باستقرار المنطقة وتعطل المصلحة بين الجانبين، كما أن التأجيل قد يأتي إذا ما قام العراق بتحويل ملف الأزمة إلى الأمم المتحدة أو اللجوء للمحكمة الدولية للفصل في هذا النزاع، وبناء على أن الكويت لم تخترق أي بنود دولية ولم تخترق أي قوانين دولية في هذا الشأن، وبالتالي فإن الكويت تستند إلى قوانين وقرارات دولية تؤكد أحقيتها في الاستمرار في المشروع لكن هذه الإجراءات من شأنها أن تعطل المشروع وهو سيناريو مزعج ويعقد المسائل العالقة بين الجانبين ولا يحلها.

أما السيناريو الثالث والمتأمل في تغيير موقع ميناء مبارك الكبير، فهو سيناريو قد يطالب به العراق كخروج حين لا يقتنع بالتاكيد الكويتي الرسمي لسلامة الملاحة العراقية بعد زيارة الوفد العراقي لدراسة وبحث الموضوع مع الكويت، وبما أن الكويت قد أبدت رسمياً وشعبياً استمرارها في بناء الميناء، وبذلك قد يستغل العراق هذا السيناريو كنوع من أنواع التفاوض واستخدامه كورقة ضغط على الكويت لتقديم تنازلات أخرى لقضايا أخرى عالقة بين البلدين كقضايا الديون العراقية وقضية خطوط الجوية العراقية وغيرها.

سبل الخروج من هذه الأزمة:

على العراق أن يدرك أن سبل تحسين العلاقة مع الكويت تبدأ بإزالة نظرة الشك والريبة لجانيتها الكويت، ولابد للعراق أن يوحد سياسته الخارجية دون أن تكون للتأثيرات الداخلية العراقية أي تغيير في مسار علاقاته مع دول الجوار، ففي مركز الطرف العراقي على ثوابت العراق الخارجية تجاه جيرانه أثر كبير في تحقيق الاستقرار الداخلي والاستقرار الأمني فيه، فكلما بقي العراق في أزمتها متلاحقة خارجية، فإن هذا يؤثر سلباً على أزماته الداخلية، ومن الضروري الإشارة إلى أن عدم صياغة سياسة خارجية واضحة للعراق تجاه جيرانه تأتي من أسباب خارجية وداخلية، وعلى العراق أن يعني أن هذا من شأنه أن يلقى على كاهله عدم تحقيق

تطورات حقيقية تفيد العراق سواء على المستوى الدبلوماسي أو الاقتصادي مع بقية جيرانه. إن محاولة العراق اختلاق أزمت مع الجيران على أساس تصدير الأزمات للخارج، واستخدامها كاستراتيجية ضغط على الجيران لتقديم تسهيلات شكلية ورمزية دون استنادات قانونية ومنطقية من شأنه أن يعقد المسائل أكثر ويخلق جواً من عدم الاستقرار الذي هو - العراق - في أمس الحاجة له، ونشير هنا إلى تخفيف الحرب الإعلامية، فالتصريحات اللامسؤولة من قبل بعض العراقيين من شأنها أن تخرج العراق أولاً وتعطل من مسيرة التصالح وتبادل المصالح مع الجيران.

ويجدر بنا التذكير بأن الكويت بالرغم من إقامة المشروع على أرضها وفي مياهها الإقليمية إلا أنها أبدت استعداداً لفهم مخاوف الجانب الذي سيزور الكويت للتباحث حول المشروع وتقديم المعلومات الفنية اللازمة للعراق التي تضمن سلامة الملاحة العراقية، ونحن في هذه الجزئية لا نؤكد فقط على حرص الكويت على ثوابتها السيادية الخاصة وإنما نشير أيضاً إلى استعداد الكويت لتحقيق الطمأنينة في قلوب العراقيين والرد على الاتهامات اللامسؤولة التي تشحن الشارع العراقي ضد الكويت ومحاولة استثمار الأزمة لفتح ملفات أخرى لا يحق للعراق فتحها.

لابد أن يدرك العراق أن الثوابت الحمراء، فإذا كانت هناك تخوفات إزاء هذا المشروع فلا بد من تبيانها ومناقشتها عبر قنوات دبلوماسية، واسترحب الكويت دوماً بتوصيل المعلومة الصحيحة لأي جانب ولأي طرف، فالكويت لم تبدأ يوماً في اختلاق أزمت ولم تتعد أو تخترق أي قوانين دولية التي هي دوماً ملتزم بها، وما زالت سباقة في مبادراتها لتطوير العلاقات الثنائية بين الكويت والعراق لما يخدم الطرفين ويخدم المنطقة، وبالتالي فلا بد أن تتقدم العراق بمبادرات مماثلة لأنبات حسن نيتها واستعدادها لتحسين العلاقات مع الكويت، والابتعاد عن كل ما من شأنه إضعاف وتشويه تلك العلاقة ومناهضة سبل المصالحة مع الكويت.

موقع عراقي يهدد الكويت بـ «أغسطس آخر» على خلفية قضية الميناء

دبي - العربية.نت: حذر موقع «كتابات» الذي يوصف بأنه أبرز المواقع العراقية، الكويت من أنها قد تواجه «2 أغسطس آخر» إذا لم تع حجمها في مقابل العراق. وقال موقع «كتابات» في افتتاحية استثنائية ونادرة: على حكومة الكويت أن تعي حجمها الحقيقي وتلجم من يحاول النيل من العراق والعراقيين أو من يمس كرامتهم، وهاجم الموقع من وصفهم بتأنيع الكويت من المسؤولين العراقيين، مضيفاً: على حكومة الكويت الا تراهن على تابعين لها من أعضاء مجلس النواب، او وزراء في حكومة عراقية مترهلة، او على احزاب تعودت المعاملة والارتزاق او على صحافيين او كتاب استعذبوا الانبطاح والاذلال. و اضاف: نقول على حكومة الكويت ومجلس امتهما الا يراهنوا على هؤلاء في الدفاع عنهم وترميم مخططاتهم واطمانهم على حساب كرامة العراق وارضه وسيادته واستقلاله.

فطيرة مع آيس كريم
حلوة رمضان

فطيرة الفواكه
أو
فطيرة التفاح

McDonaldsArabia.com
ماكدونالدز

KDD
مَعجون طماطم
TOMATO PASTE

عبوة أكبر
لأن مائدة رمضان .. أكبر!

كل عام و أنتم بخير.
رمضان دائماً أحلى عندما
يتمتع الأهل و الأصحاب على
مائذته الكريمة.
وكلما كان الجمع أكبر كان
رمضان أحلى. إليكم عبوة
معجون الطماطم الجديدة من
كي دي ويز 270 غرام.

عبوة أكبر و أوفر
والله يديم جمعتنا في رمضان